بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، واحشرنا اللّهُمَّ مع زمرته، وأوردنا حوضه يا أرحم الراحمين، أما بعد:

فإن الشكر والحمد لصاحبه ومستحقه سبحانه وتعالى، الذي أنعم عليَّ بنعم كثيرة لا تعدُّ ولا تحصى﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]، ومن نعمه تعالى عليَّ أن جعلني من طلبة العلم الشرعي الذي هو أفضل العلوم، وفي هذه المدينة المباركة -طيبة الطيبة- كما أشكره جل وعلا على تيسيره ورحمته، ولطفه ومنته بأن أكرمني بإتمام هذا البحث، وذلَّل لي ما واجهني فيه من صعوبات، فله الحمد سبحانه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وبعد شكر المولى عَزَّوَجَلَّ كان لزاماً علي أن أزجي الشكر الجزيل والثناء العطر لوالدي الكريمين الذين أكرماني بحسن التنشئة والرِّعاية، وما فتئا لحظة في دعائهما لي بالتوفيق والسداد -حفظهما الله- وجزاهما عني خير الجزاء، وأمدَّ في عمرهما ورزقني برَّهما.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى من رضيت حياة طالب العلم، وغمرتني بدعواتها فكانت سبيلاً للطمأنينة والأمان، وقدمت لي من نفيس وقتها ورأيها -زوجتي الغالية- التي ساندتني بوقوفها إلى جانبي في هذا الطريق، فاللّهُمَّ بارك فيها وأعظم لها الأجر والثواب.

كما أتقدم بالشكر البالغ لجامعتي -الجامعة الإسلامية- ممثلة بكلية الدعوة وأصول الدين، وقسم العقيدة على وجه الخصوص، الذي لا يألو جهداً في خدمة هذا العلم ونشره على مستوى المتخصصين والباحثين عموماً.

والشكر موصول لفضيلة الشيخ الدكتور محمد باكريم باعبد الله -حفظه الله- الذي عشت معه هذه الفترة من مراحل الدراسة، يوجِّه ويصوِّب، ويتابع ويقوِّم، غمرني بخلقه الواسع، وتوَّج البحث بعلمه الجامع، والذي تابع معي هذا البحث باباً باباً ووجهاً وجهاً، فأسأل المولى عَزَّوَجَلَّ أن يجزيه عني وعن العلم وأهله خير الجزاء وأوفره وأكمله، وأن يبارك له في عمره وعلمه ونيَّته وذريَّته.

ثم إني أثني بالشكر لفضيلة الشيخ الدكتور عبد الله المديفر -أمين قسم المخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة- الذي أشار عليَّ بهذا الموضوع، فأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في موازين حسناته.

كما أنني أتقدم بوافر الشكر والتقدير لسعادة الأستاذين الكريمين، الذين سيتوليان مناقشة هذه الرسالة وتهذيبها وتقويمها.

وأختم شكري لكل من قدَّم لي يد العون والمساعدة، وأعانني على إتمام هذه الرسالة، وأفادني بمعلومة أو توجيه أو إرشاد، أو أهدى إليَّ كتاباً، أو قوَّم لي جواباً، أو استحسن لي صواباً من مشايخ وإخوة وزملاء، فاللَّهُمَّ اجزهم عني خير الجزاء.

والله تعالى أسأل أن يجعلنا من أهل أصدق الكلام، والسائرين على منهاج خير الأنام، والمتمسكين ظاهراً وباطناً بتعاليم الإسلام

***

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾(٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فقد ميَّز الله سبحانه الإنسان بالبيان، ومنحه نعمة الإبانة، فغدا بفضل ربه مفصحاً مبيناً، ولما كانت الكلمة حجر الزاوية في ذلك البيان، كان حظها من الاهتمام كبيراً، فجُعل الركن الأول من أركان الإسلام التلفظ بكلمة التوحيد: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذا يدل على أنه كما يَدْخُلُ العبد الإسلام بكلمة فإنه يخرج بكلمة تناقضها، وقد دلَّت الأدلة الشرعية على أن الكلام من أعمال العبد التي تُحْصَى عليه

(١) سورة آل عمران: آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء: آية (١).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٧٠-٧١).

ويترتب عليه إيمان وكفر، وبالتالي ثواب وعقاب، فقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢].

وقال: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[٣].

وجاء من كلام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يدلُّ دلالة واضحة على عظم شأن الكلمة وخطورتها، فعن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم}[٤]، وقال أيضاً: {إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يَرَى بها بأساً، يهوي بها سبعين خريفاً في النار}[٥].

(١) سورة آل عمران: آية (١٨١).

(٢) سورة المائدة: آية (١٧).

(٣) سورة التوبة: آية (٧٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد برقم (٢٢٠٦٩)، والترمذي برقم (٢٦١٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٠٥).

(٥) أخرجه الترمذي برقم (٢٣١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٦١٨).

وقال أيضاً: {إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يَظُنُّ أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه}(١).

وقد تكون الكلمة سبباً في إحباط عمل المرء، ويُبَيِّنُ لنا هذا المعنى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كما في حديث جُنْدُب بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: {قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عَزَّوَجَلَّ: من ذا الذي يَتَأَلَّى عليَّ أني لا أغفر لفلان؟ قد غفرت له وأحبطت عملك}(٢).

والنصوص من القرآن والسنة كثيرة جداً في إثبات أن المسلم قد يَخْرُجُ من دينه ويُحْبَطُ عمله بسبب قَوْلَةٍ يقولها، أو كلمةٍ يسمعها ويُقِرُّهَا فيرضى بها ولا يُنْكِرُها.

ولهذا فلا عجب أن تجد كثيراً من علماء المسلمين مهتمين في هذا الجانب ويُولونه أهمية كبيرة، ولما منَّ الله تعالى علي ووفقني للالتحاق بقسم العقيدة في مرحلة العالمية الماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رأيت أن تكون رسالتي العلمية، في خدمة تراث الأمة الإسلامية، لتتواصل الجهود، وتتكامل في ذلك الميدان النبيل، فوقع اختياري على تحقيق مصنف نافع ذكر فيه مؤلفه القاضي الجليل برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الإخنائي المالكي كثيراً من الألفاظ التي يقولها الناس، وابتلي بها بعض المسلمين كَسَبِّ الله تعالى، وسَبِّ نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وسَبِّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وسَبِّ الملائكة عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ، وسَبِّ أمهات المؤمنين، وسَبِّ الصحابة رضوان الله عليهم وغير ذلك، وما يترتب على

(١) أخرجه الإمام أحمد برقم (١٥٨٩٠)، والترمذي برقم (٢٣١٩)، وابن ماجة برقم (٣٩٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٦١٩)، وأصله في البخاري برقم (٦٤٧٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٦٢١).

قائل ذلك من أحكام، وسماه: «**الهداية والإعلام فيما يترتب على قبيح القول من الأحكام**».

فعقدت العزم بعد الاستخارة واستشارة عدد من مشايخي وإخواني الكرام، فشجعوني لأقوم بهذا العمل الذي أسأل الله تعالى أن أكون قد وفيته قليلاً من حقه، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

أهم الأسباب التي حفزتني لاختيار هذا الكتاب:

١- جاء موضوع الكتاب في باب هام من أبواب العقيدة، وهو باب الأسماء والأحكام.

٢- أبرزت موضوعات الكتاب أهمية أركان الإيمان وذلك بذكر ما ينقضها.

٣- ثراء الكتاب بكثرة النقولات عن العلماء وكتب أهل العلم المطبوع منها والمخطوط، وخاصة المالكية منهم.

٤- كون المؤلف ممن اشتغل بالقضاء وولي الحسبة، وهذا يعطيه أهلية وكفاءة في معالجة مثل هذه القضايا التي انتشرت في زمانه وعمت بها البلوى.

٥- ما يساهم فيه الكتاب من ترسيخ للعلاقة المتينة بين علمي الفقه والعقيدة، فعالج موضوعات فقهية عقدية كقتل الساب والساحر والزنديق، وميراث من يقتل منهم، وفي المرتد وأحكامه، وفي النظر في البينات والشهادات والتعزيرات.

٦- أن في تحقيقه وإخراجه إحياء لتراثنا الإسلامي، وإبرازاً لجهود علماء الإسلام الذين أثروا المكتبة الإسلامية بما صنفوا من كتب قيمة في شتى الفنون، خاصة أن الكتاب لم يطبع من قبل حسب علمي.

الدراسات السابقة:

كتاب «الهداية والإعلام فيما يترتب على قبيح القول من الأحكام» كتاب لم ير النور، فلا أعلم أحداً قام بخدمة الكتاب من قبل.

وأما ما يتعلق بموضوع الكتاب فسأذكر أهم المؤلفات في هذا الباب:

«الصارم المسلول على شاتم الرسول» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).

«السيف المسلول على من سب الرسول» لتقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ).

«السيف المشهور على الزنديق وشاتم الرسول» للشيخ محيي الدين محمد بن قاسم الرومي الحنفي، المعروف بـأخوين (ت: ٩٠٤هـ).

«تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء» للحافظ السيوطي (ت: ٩١١هـ).

«السيف المسلول في سب الرسول» لابن كمال الدين باشا الحنفي (ت: ٩٤٠هـ).

«تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام» لابن عابدين الحنفي الدمشقي (ت: ١٢٥٢هـ).

ومن الكتب التي ألفت في آداب اللسان وما يتعلق به من أحكام:

كتاب «الصمت وآداب اللسان»: لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، وابن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، والسيوطي(ت: ٩١١هـ).

وكتاب «حفظ اللسان»، ليحي بن سعيد العطار الأنصاري الحمصي، المتوفى بعد الثلاثمائة.

وكتاب «فقه الكلمة ومسؤوليتها في الكتاب والسنة»، لمحمد بن عبد الرحمن بن عوض.

وكتاب «شأن الكلمة في الإسلام»، لمحمد سعيد رسلان.

خطة البحث لدراسة وتحقيق الكتاب:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وقسمين، وفهارس.

- **المقدمة**، وفيها:

١- أسباب اختيار الكتاب.

٢- الدراسات السابقة.

٣- خطة البحث.

٤- منهج تحقيق الكتاب.

- **القسم الأول**: الدراسة، وتشمل التعريف بالمؤلِّف والكتاب، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمُه، ونسبُه، ولقَبُه، وكنيتُه.

المطلب الثاني: ولادته، ونشأته العلميَّة، ووفاته.

المطلب الثالث: أشهرُ شيوخِه وتلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته.

المطلب الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: مؤلَّفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلِّف.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب، وقيمتُه العِلميَّة.

المطلب الثالث: سببُ تأليفِ الكتاب.

المطلب الرابع: المآخذ على الكتاب.

المطلب الخامس: منهجُ المؤلِّف في كتابه ومَصادرُه فيه.

المطلب السادس: وصف النُّسَخ الخطية، ونماذج منها.

- **القسم الثاني**: النص المحقَّق [ويشمل الكتاب كاملاً].

ثم الفهارس العامة، وهي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس الأشعار.

٦- فهرس الفرق والمذاهب.

٧- فهرس الأماكن والبلدان.

٨- فهرس الكتب الواردة في النص.

٩- فهرس المصادر والمراجع.

١٠- فهرس الموضوعات.

منهج تحقيق الكتاب:

يتلخص النهج الذي اتبعته في تحقيق الكتاب بما يلي:

١. اعتماد أفضل النسخ الخطية أصلاً، وهي نسخة المكتبة الخديوية ضمن دار الكتب المصرية في القاهرة برقم (١٥٥)، ونسخ النص المراد تحقيقه حسب القواعد الإملائية المعروفة.

٢. مقابلة الأصل بالنسخ الأخرى من المخطوط، وإثبات الفروق في الحاشية وذلك فيما عدا الآيات القرآنية، وصيغ التمجيد، والثناء على الله تعالى، وصيغ الصلاة والسلام على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصيغ الترضي والترحم.

٣. ما جزمت بخطئه في جميع النسخ فإني أبقيه كما في نسخة الأصل، وأضعه بين معكوفتين هكذا [ ]، وأبيِّن الصواب في الحاشية، إلا أن يكون الخطأ في الآيات أو الأحاديث فإني أثبت الصواب في المتن دون بيان.

٤. إذا اختلفت النسخ وكان الصواب في أحدها فإني أثبته في المتن، وأضعه بين معكوفتين، وأشير في الحاشية إلى ما ورد في النسخ الأخرى.

٥. إذا اقتضى الأمر زيادة حرف أو كلمة يستقيم بها المعنى فإني أزيدها في المتن، وأضعها بين معكوفتين، مع التنبيه عليه في الحاشية.

٦. الإشارة إلى نهاية كل صفحة من المخطوط، وذلك بوضع خط مائل هكذا / ثم كتابة رقم اللوحة في الهامش الجانبي هكذا مثلاً [٩/أ] للوجه الأيمن و[٩/ب] للوجه الأيسر.

٧. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، ثم عزوها إلى اسم السورة ورقم الآية.

٨. عزو الأحاديث النبوية والآثار إلى مصادرها المعتمدة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بعزوه إليهما أو أحدهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما فإني أقوم بعزوه إلى كتب الحديث المعتمدة، مع بيان درجته، مستفيداً من كلام أهل العلم عليه.

٩. التعليق على المسائل التي تحتاج إلى تعليق حسب ما يقتضيه المقام، خاصة ما كان فيه مخالفة لعقيدة السلف مع التأدب اللائق.

١٠. عزو النقول والأقوال التي ذكرها المؤلف إلى مواضعها من الكتب المطبوعة والمخطوطة حسب الاستطاعة.

١١. الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب ترجمةً موجزة.

١٢. التعريف الموجز بالفرق والمذاهب والبلدان والأماكن وكل ما يحتاج إلى تعريف.

١٣. شرح الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.

١٤. الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٥. وضع الفهارس العلمية على النحو المبين في الخطة.

القسم الأول

الدراسة

القسم الأول: الدراسة، وتشمل التعريف بالمؤلِّف والكتاب، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف[1]، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عيسى السعدي الهدباني[2] الإخنائي[3]، نسبته إلى إخنا بكسر الهمزة، بلدة بقرب الإسكندرية[4].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: برهان الدين إبراهيم ابن قاضي القضاة علم الدين الإخنائي[1].

(١) راجع في ترجمة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: البداية والنهاية (٣٣٢/١٤-٣٣٣)، والسلوك لمعرفة دول الملوك (٢٦١/٤)، والدرر الكامنة (٦٥/١-٦٦)، وإنباء الغمر بأبناء العمر (١٠٨/١)، ورفع الإصر ص(٣٤)، والنجوم الزاهرة (١٣٦/١١)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (١٤٦/١)، وشذرات الذهب (٤٣١/٨)، وحسن المحاضرة (٤٦١/١)، وبدائع الزهور في وقائع الدهور (١/القسم الأول/٥٨٧) و(١/القسم الثاني/١٥٥-١٥٦)، وتوشيح الديباج ص(٦١)، ونيل الابتهاج ص(٤٧)، وكفاية المحتاج لمن ليس في الديباج رقم (١٠٨)(١٥٢/١)، والأعلام (٦٣/١-٦٤)، ومعجم المؤلفين (٨٨/١).

(٢) هذه النسبة جاءت في المنهل الصافي (١٤٦/١)، وفي حسن المحاضرة (٤٦١/١): "الهيدباني"، وجاء في بدائع الزهور (٦١٥/٦): "الهذباني"، وهي فخذ من القوفة، من بني مالك من جهينة إحدى قبائل الحجاز. انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١٢١١/٣).

(٣) تحسُن الإشارة هنا إلى أن المؤلف ليس هو من ردَّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: «الرد على الإخنائي» وإنما هو ابن أخيه، فهذا اسمه إبراهيم وذاك محمد، وهذا توفي سنة (٧٧٧هـ)، وذاك توفي سنة (٧٥٠هـ).

(٤) إِخْنا: بالكسر، ثم السكون والنون، والبعض يقول: إخنو، ووجدته في غير نسخة من كتاب فتوح مصر بالجيم، وأحفيت في السؤال عنه بمصر، فلم أجد من يعرفه إلا بالخاء، وقال القضاعي وهو يعدد كور الحوف الغربي: وكورتا إخنا ورشيد والبحيرة، وجميع ذلك قرب الاسكندرية. انظر: معجم البلدان (١٢٤/١)، والضوء اللامع (١٨٣/١١).

المطلب الثاني: ولادته، ونشأته العلميَّة، ووفاته.

ولد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القاهرة وجاء ذلك في عدد من المصادر، ولم يأت في أي منها ذكر لسنة ولادته.

سافر إلى دمشق مع أبيه لما تولى قضاءها، وسمع فيها من عدد من أهل العلم.

تفقه شافعياً وحفظ «التنبيه»[٢]، ثم رجع إلى القاهرة فأقام بها، واشتغل في مذهب مالك، فمهر وتميَّز.

تولى رَحِمَهُ ٱللَّهُ قضاء مصر في الحادي والعشرين من صفر سنة ٧٦٣هـ، بعد وفاة أخيه تاج الدين الإخنائي.

يقول صاحب بدائع الزهور: وفي شهر صفر أخلع السلطان على برهان الدين إبراهيم ابن علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الإخنائي، محتسب القاهرة، واستمر في قضاء قضاة المالكية، عوضاً عن أخيه تاج الدين بحكم وفاته[٣].

وقال: ترك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قضاء مصر قبل وفاته بشهر، وولي مكانه ابن أخيه بدر الدين عبد الوهاب بن محمد ابن قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر الإخنائي[٤].

وقال: توفي قاضي القضاة المالكي برهان الدين إبراهيم الإخنائي، وكانت مدته في قضاء المالكية بمصر خمسة عشر سنة، ومات وهو منفصل عن القضاء، بحكم ضعفه عن الحركة[٥].

---

(١) البداية والنهاية (٣٣٢/١٤).

(٢) هو «كتاب التنبه على مبادئ التوجيه» لابن بشير (ت: ٢٦٠هـ).

(٣) انظر: بدائع الزهور (١/القسم الثاني/١٥٥).

(٤) انظر: بدائع الزهور (١/القسم الثاني/١٥٦).

(٥) انظر: بدائع الزهور (١/القسم الثاني/١٥٦)، أحداث سنة ٧٧٧هـ.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القاهرة سنة (٧٧٧هـ)، وهذا أجمعت عليه مصادر الترجمة، واختلفت في يوم وفاته فجاء في بعضها أنه توفي في جمادى الآخرة[١]، وفي أخرى في الثاني الثاني من شهر رجب[٢]، وفي أخرى في الثالث من شهر رجب، يوم الأربعاء[٣]، والناظر فيها لا يجد فرقا كبيرا فيما بينها، والله أعلم بالصواب.

المطلب الثالث: أشهر شيوخه وتلاميذه.

لم تذكر المصادر إلا عدداً يسيراً ممن أخذ المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنهم العلم، فها أنا أجمع ما وقفت عليه منهم، بالإضافة لمن ذكرهم هو ونص على أنهم من شيوخه، وهم:

١) شهاب الدين أبو العباس الحجار، المعروف بابن الشحنة[٤][٥].
٢) عبد الغالب الماكسيني[٦][٧].
٣) إبراهيم بن الواني[١][٢].

---

(١) انظر: بدائع الزهور (١/القسم الثاني/١٥٦).
(٢) انظر: رفع الإصر عن قضاة مصر ص(٣٤).
(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (١٤٧/١).
(٤) هو شهاب الدين أبو العباس الحجار، أحمد بن نعمة بن حسن البقاعي الدير مقري، الدمشقي الصالحي الحجار، المسند الرحالة المعمر، المعروف بابن الشحنة. انظر ترجمته في: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢٤٩/٢)، والدرر الكامنة (٦٥/١).
(٥) انظر: إنباء الغمر (١٠٨/١)، ورفع الإصر ص(٣٤).
(٦) هو أبو محمد عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر الماكسيني الدمشقي المقرئ المسند، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رجب سنة ٧٤٩هـ. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٦/١٩)، ومعجم الشيوخ للسبكي ص(٢٣٣).
(٧) انظر: رفع الإصر ص(٣٤).

٤) تاج الدين الفاكهاني[٣]. ذكره المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدة مواطن من هذا الكتاب، انظر على سبيل المثال الوجه الرابع من الباب السابع عشر.

٥) عمه تقي الدين الإخنائي[٤]. حيث نقل عنه عددا من الفتاوى، وذكر أنه نقل من خطه، كما في الوجه الأول من الباب السابع والعشرين.

ولم أقف على من ذكر أحداً من تلامذته.

المطلب الرابع: عقيدته.

لم تذكر المصادر التي ترجمت للمؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيئاً عن عقيدته، ولم أقف على من كتب في ذلك، لكن الناظر في كتاب «الهداية والإعلام فيما يترتب على قبيح القول من الأحكام» -وهو أبرز كتب المؤلف التي يمكن من خلاله أن نتعرف على عقيدته- يلمس بوضوح تأثر المؤلف ودفاعه عن مذهب الأشاعرة ومنهجهم في تقرير العقيدة، ومع هذا فهو في كتابه ناقل جامع لأقوال العلماء مرتب لها وفق ما تقتضيه أبواب الكتاب وأوجهه، ليس بمقرر منشئ للكلام في الغالب لذا لا نستطيع أن نلزمه بكل ما ينقله.

ولا بد من الإشارة إلى أن العهد الذي عاش فيه المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو عهد المماليك الذين استمروا في تبني مذهب الأشاعرة الذي ورثوه عن الأيوبيين ووطدوا ذلك من

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد برهان الدين الواني، بواو مفتوحة وألف بعدها نون، رئيس المؤذنين بجامع بني أمية، وكان ضريرا صيتاً طيب النغمة، جهوري الصوت، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٧٣٥هـ. وصلى عليه ظهر الخميس، بالجامع الأموي، ودفن بمقابر الباب الصغير. انظر ترجمته في: نكث الهميان في نكت العميان ص(٦٥).

(٢) انظر: رفع الإصر ص(٣٤).

(٣) ستأتي ترجمته في أثناء الكتاب.

(٤) ستأتي ترجمته في أثناء الكتاب.

خلال تولية القضاء لأئمة الشافعية والمالكية الذين كانوا يلتزمون المذهب الأشعري، وهذا أثر بشكل مباشر في انتشار المذهب الأشعري في هذا العصر، حيث صار تبنيه بيد من بيده السلطة من العلماء، إلى الحد الذى يستنكر معه أشد الاستنكار أن يقوم أحد بمخالفته ويجاهر في رده ونقض أصوله، لذا نجد أن علماء أهل السنة في ذلك العصر غيبوا وحوربوا وأحرقت كتبهم وطمست آثارهم بشكل كبير.

كما أن الحقبة من الزمن التي عاش فيها المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وما كان فيها من صراعات فكرية وعقدية تعود لكثرة الطوائف والفرق من أهل القبلة وغيرهم، وانتشار البدع والشركيات، وكثرة الأهواء واستيلاء التعصب على كثير من الناس، كان لها تأثيرا كبيرا في إضفاء هذه الصبغة على أهل تلك الحقبة، فلا يكاد يسلم من الوقوع في شيء من ذلك إلا القليل ممن عصمه الله أن يزل أو ينحرف عن الحق.

وهنا أذكر عدداً من الدلائل على تأثر المؤلف بمذهب الأشاعرة، ودفاعه عن منهجهم وأئمتهم المبرزين ومن ذلك:

١- نقله في الوجه العاشر من الباب الثاني والعشرين لفتوى ابن رشيق فيمن قال: إن الأشعريين مبتدعون، وأن مذهبهم لم يكن قبل، فقال: الأشعريون فرقة أهل الحق، والمعتقد خلاف ذلك مبتدع، وهو أحد رجلين: إما جاهل يتعين إرشاده إن قبل، وإن لم يقبل بعد الإرشاد، ووضوح سبيل الحق؛ أُدِّب أدباً بليغاً بتكرار الضرب، وطول السجن، وأما من ترقى عن رتبة الجهل؛ فهو معاند جاحد للحق مع علمه، ومن هذه صفته لا ينفع فيه وجيع الأدب فيرى الإمام فيه رأيه.

٢- نقله في الوجه الحادي عشر من الباب الثاني والعشرين لفتوى ابن رشد الجد فيمن سأل: هل الأشعري والباقلاني والباجي والإسفرايني وابن فورك وأبي المعالي أهم أئمة إرشاد؟ وفي قوم يسبونهم ويبغضونهم ويسبون كل من ينتمي

إلى مذهب الأشعرية، ويعتقدون أنهم على ضلالة، فذكر جوابه: لا يعتقد أنهم على ضلالة وجهالة إلا غبي جاهل أو مبتدع زائغ عن الحق مائل.

٣- تقريره لمذهب الأشاعرة في صفة الكلام، وهذا جاء في عدد من المواطن منها: إنكاره أن كلام الله بحرف وصوت، وهذا لم يصرح به إنما هو مفهوم كلامه كما في الوجه السادس عشر من الباب الخامس، ونقله في الوجه الثالث عشر من الباب الحادي عشر كلاماً من «الحاوي في الفتاوي» لعبد الجليل بن أبي بكر الرَّبعي وفيه: أن القرآن كلام الله، وهو صفة من صفات ذاته، وإن قرأناه في محاريبنا وتلاوتنا فنحن إنما نعبر عن كلام الله بكلامنا.

٤- تقريره لمذهب المرجئة -والذي يعتقده الأشاعرة- في الإيمان، ففي تعريفه نقل عن ابن رشد في البيان والتحصيل قوله: الكفر بالله: هو التكذيب برسول الله، أو بما جاء به من عند الله، يضاد الإيمان الذي هو: المعرفة بالله، أو التصديق به وبرسوله، وحصره للكفر فيما يتعلق بالاعتقاد، كما ذكر قول المتْيَوي في شرح الرسالة: ولا يكون كافراً حتى يكون قلبه مصراً على الكفر، ويبين ما قال، ولا يخرج عن دين الإسلام بل هو على إسلامه، وإنما يكون كافراً من اعتقد الكفر.

ولا يخفى ما كان من تأثير الأسرة التي عاش المؤلف في كنفها، وترعرع بين جنباتها، وما له من أثر واضح في مذهبه الفقهي فكان شافعياً كأبيه، ثم تحول مالكياً كعمه، ولا يخفى ما يضفيه المذهب الفقهي من تعصب وتقليد، ونلمس هذا التأثر جلياً في تبني المؤلف لما قرره عمه تقي الدين الإخنائي في مسألة شد الرحال إلى قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره من الأنبياء، وتعريضه بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عند ذكره لهذه المسألة في أثناء كتابه.

المطلب الخامس: مكانته وثناء العلماء عليه.

قال ابن حجر: له في أحكامه قضايا مشهورة في رد الرؤساء، مع المروءة والإفضال[١].

وقال: باشر القضاء بنزاهة وحرمة وعفة، وكان شهماً مقداماً ولي قبل القضاء الحسبة ونظر الخزانة ونظر المارَستان[٢]، وله في أحكامه قضايا مشهورة في رد رسائل الرؤساء، مع المروة والإفضال والجود، وكان مسعوداً في حركاته ومباشرته[٣].

وقال: كان مهيباً صارماً قوالاً بالحق، قائماً بنصر الشرع، رادعاً للمفسدين[٤].

كان مهيباً صارماً نزيهاً عفيفاً، نافذ الكلمة، عظيم الحرمة، مفضالاً، مصمماً لا يقبل رسالة ولا شفاعة، بل يصدع بالحق، ولا يغضي على باطل أصلاً، ولا يولي إلا مستحقاً، وقال: كان مع ذلك كثير الحلم والستر على من لم يجاهر، فمن جاهر تصدى له وقمعه، وكان قد اشتهر صيته بذلك، وكان مسعوداً في مباشراته.

وقد تعرض له جماعة من المغاربة في أمر منصب القضاء، فانتصف منهم، فنكل ببعضهم وشرد منه بعضهم فلم يعد إلى البلد إلا بعد موته.

وكان له في كل قلب رهبة، ولكل أحد إليه رغبة، وكان كثير الإفضال على أهل مذهبه وأصحابه[٥].

وولي الحسبة ونظر الخزانة، وناب في الحكم، ثم ولي القضاء استقلالاً إلى أن مات.

---

(١) الدرر الكامنة (٥٨/١).

(٢) المارستان: بفتح الراء، دار المرضى، وهو معرب. انظر: الصحاح (٩٧٨/٣)، والعباب الزاخر (١٩٥/١).

(٣) الدرر الكامنة (٦٦/١).

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر (١٠٨/١)، ونقله السيوطي في حسن المحاضرة (٤٦١/١)، وابن العماد في شذرات الذهب (٤٣١/٨)،

(٥) انظر: رفع الإصر ص(٣٤-٣٥)، ونقله عنه القرافي في توشيح الديباج ص(٦١).

المطلب السادس: مؤلَّفاته.

١- كتاب «الهداية والإعلام فيما يترتب على قبيح القول من الأحكام» وهو كتابنا هذا.

٢- كتاب «الإنصاف» في الشهادة على الخط، وقد ذكره المصنف في كتابنا هذا، ولم أقف على من ذكره له، وعنه يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قد ذكرت فيما ألفته على الشهادة على الخط في الكتاب المسمى بـ «الإنصاف» الخلاف في ذلك".

٣- «نظم أشراط الساعة» شرحه أحمد بن أحمد السجاعي (ت: ١١٩٧هـ)[١].

٤- مجموع فيه من تآليفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويقع في (٢٨) ورقة، ولدي نسخة منه، وله صورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (٣٧٨٦).

٥- «شرح سؤال الإخنائي لعلماء الزيدية» له صورة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية الرياض، رقم الحفظ: ٢٩٣٦-١-ف.

٦- وله إجازة لم أقف عليها في دار الكتب الوطنية في تونس، مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، رقم (١٨٥٢٠).

---

(١) انظر: إيضاح المكنون (٥٣٤/٤)، وهدية العارفين (١٨٠/١).

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلِّف.

الاسم المثبت للكتاب هو ما جاء في جميع النسخ الخطية مثبتاً في الورقات الأولى:

«الهدايةُ والإعلامُ فيما[١] يترتبُ على قبيحِ القولِ من الأحكامِ»

وهذا ما سماه به عدد ممن ترجم للمؤلف كما سيأتي ذكره.

أما عن نسبة كتاب «الهداية والإعلام فيما يترتب على قبيح القول من الأحكام» إلى مؤلفه القاضي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الإخنائي، فقد أثبت نسبته إليه عدد من العلماء وذكروه له ولم يذكروا غيره، وهذا يدل على اشتهار نسبة الكتاب له ومن هؤلاء[٢]:

١) البغدادي في «إيضاح المكنون» (٧٢٤/٤).

٢) عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» (٥٩/١) حيث قال في ترجمته: له مختصر في الأحكام «الهداية والإعلام بما يترتب على قبيح القول من الأحكام» .

٣) الزركلي في «الأعلام» (٦٣/١).

٤) بكر أبو زيد في «معجم المناهي اللفظية» ص(٤٥).

وهناك عدد من العلماء ذكروا أنه ألف مختصراً في الأحكام مشيرين بذلك إلى كتاب «الهداية والإعلام بما يترتب على قبيح القول من الأحكام»، ومن هؤلاء:

١) ابن حجر العسقلاني في كتابه «إنباء الغمر بأبناء العمر» (١٠٨/١).

٢) السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة» (٤٦١/١).

---

(١) كذا في الأصل والمصرية الثانية، وفي باقي النسخ: "بما".

(٢) أخبرني أحد الإخوة أن العلامة المخدوم محمد هاشم التتوي السندي (ت: ١١٧٤هـ) نقل عن كتاب الهداية والإعلام في كتابه «السيف الجلي على ساب النبي» في عدة مواطن، والأخ هذا يقوم بتحقيق كتاب السيف الجلي، ولم يتسنى لي الوقوف عليه.

٣) ابن العماد في كتابه «شذرات الذهب» (٤٣١/٨).

أما عن تاريخ تأليف الكتاب فقد كان بعد تولي القاضي برهان الدين الإخنائي القضاء، أي بعد سنة ٧٦٣هـ، وذلك لأمرين:

الأول: أن الكتاب فيه ذكر لمسائل كانت ترد على المصنف، ويقضي فيها أثناء توليه للقضاء، وهذا دليل على أن الكتاب لم يؤلف إلا بعد تولي المؤلف للقضاء.

الثاني: أن المصنف نقل بعض المسائل التي قضى فيها أخوه القاضي تاج الدين الإخنائي، ثم كان يقول بحكم الأخ تغمده الله برحمته، وكانت وفاة أخيه سنة ٧٦٣هـ(١).

وفي النسخة الحلبية المرموز لها بـ(ح) ذكر الناسخ تاريخاً لهذا الكتاب فقال: "وكان الفراغ من هذه النسخة يوم الأحد خامس عشرين جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وتسعمئة" ثم ذكر أنه تم الفراغ من نسخه للكتاب سنة ١٠٠٨هـ، ومراده أحد أمرين:

١/ أن هذا تاريخ تأليف الكتاب، فيكون خطأً من الناسخ؛ لأنه يتعارض مع وفاة المؤلف، والأقرب والله أعلم أن يكون أراد سنة ٧٧٤هـ لكن زل قلمه.

٢/ أن يكون هذا تاريخ الانتهاء من النسخة التي نسخ منها الكتاب، والله أعلم.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب، وقيمته العلميَّة.

موضوع كتاب «الهداية والإعلام» كما هو ظاهر من اسمه يتعلق بمسائل الألفاظ القبيحة كالسب والشتم والاستهزاء التي تقع من بعض الناس في حق الله تعالى ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإخوانه من النبيين صلوات الله عليهم والملائكة والصحابة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين، ومن تكلَّم في القرآن العظيم، والكتب المنزلة، والحديث النَّبويِّ، ومن تكلَّم في علم الغيب والنُّجوم والرَّمل والمطر وشبه ذلك، ولم

(١) انظر: الوجه الثالث عشر من الباب التاسع من الكتاب.

يقتصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مسائل الألفاظ بل توسع ليشمل كلامه قبيح الاعتقادات التي لا تنسجم مع إيمان العبد بربه، فذكر حكم من أنكر الفرائض والسُّنن والنَّوافل، ومن أنكر الجنَّة وعذاب القبر وعذاب النَّار والسَّاعة والصِّراط والحشر، ثم ذكر أحكام السَّاحر والعائن والمتنبئ والمرتد والزنديق وأهل الأهواء وغيرهم وفصل في ذلك.

ثم ربط رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك كله بما يتعلق فيه من أحكام فقهية تترتب على فاعل ذلك أو معتقده، من قبول توبته، أو وجوب قتل أو حبس أو نكال عليه، وفي ميراث من يقتل، وفي أحكام أهل الذمة المتعلقة بما سبق، وما للحاكم من النَّظر في البيِّنات والشهادات والآجال النَّكال والقيد والإعذار، وفي صفة القتل، وفي التَّعزير وغيره.

أما عن قيمة الكتاب العلمية فتتمثل فيما يلي:

١) أن الكتاب بحث موضوعاً ذا أهمية وحساسية وعمَّ المصاب به في ذلك الزمان وفي عصرنا هذا؛ وهو سبُّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذات الإلهية، والصحابة وأمهات المؤمنين وغير ذلك.

٢) أن الكتاب جمع نقولات وتقريرات مهمة عن عدد من أعلام المالكية وعلمائهم تتعلق بمسألة السبِّ وما يترتب عليها من أحكام تعد عمدة في هذا الباب.

٣) أن مؤلف الكتاب كان مشتغلاً بالقضاء وكانت تمر عليه مسائل متعددة في هذا الباب جمعها ورتبها وعضدها بنقول وأحكام أثرت الكتاب وجعلته ذا قيمة علمية عالية خاصة عند من اشتغل في هذا المجال.

٤) أن الكتاب احتوى على أسماء مصادر ومراجع مطبوعة ومخطوطة زادت على المائة.

المطلب الثالث: سبب تأليف الكتاب.

ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مطلع كتابه سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال: ولمَّا كان كتاب «الشِّفا» للإمام العالم القدوة الحبر عياض ... وجدتُ فيه فوائد كثيرةً، غير أنَّ مسائل الأحكام فيه منثورة، فقصدت أن أردَّ كلَّ مسألةٍ إلى شِبهها؛ ليسهل للطَّالب كشفها، وأضفت إلى ذلك زياداتٍ من مسائل الأحكام المناسبة لهذه الأحكام، وما يترتَّب عليه فصل الأحكام من النَّظر في الأقوال والبيِّنات، والشُّروط التي تقبل أو تردُّ معها الشَّهادات، وما للحاكم من النَّظر في الآجال، وفي الحبس والنَّكال والقيد، وأن يوسَّع في ذلك المجال؛ ليرتدع أهل الإجرام، ويكون تنبيهاً للمفتي والحكَّام.

المطلب الرابع: المآخذ على الكتاب.

١) كثرة النقول، فقد كانت هذه الصفة غالبة على كتاب «الهداية والإعلام» فتراه يكثر النقل عن المصادر المتقدمة، بل إنه قد ينقل الأوجه والأبواب كاملة دون أن يكون له تصرف بالنقل بإضافة أو حذف أو اختصار.

٢) تكرار النقل والمسائل في عدة أبواب، فترى النقل نفسه يتكرر عدة مرات في نفس الكلام.

٣) اختصاره لبعض المسائل، وهذا الاختصار تتفاوت درجته من مسألة إلى أخرى، فتراه مخلاً في بعض الأحيان، وتراه مقبولاً في أحيان أخرى.

٤) عدم التعرض إلى الترجيح في كثير من المسائل، حيث إنه يسوق ويذكر الأقوال الواردة فيها، دون الإشارة إلى القول الراجح أو بيانه.

٥) إبهام من ينسب إليهم بعض الأقوال كقوله: أفتى بعض المعاصرين، وبعض الشيوخ.

٦) التعارض في الأقوال أحياناً، ومثال ذلك ما جاء في الوجه الرابع عشر من الباب الخامس من الكتاب، حيث نقل المؤلف كلاماً لابن رشد يفهم منه رد خبر الواحد في مسائل الاعتقاد، حيث قال: لا ينبغي لأحد أن يصف الله عَزَّوَجَلَّ إلا بما وصف به نفسه في القرآن، أو وصف به رسوله في متواتر الآثار، وأجمعت الأمَّة على جواز وصفه به، ولا يسمي الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو سماه به رسوله، إذا أجمعت الأمَّة عليه.

ونقله لكلام ابن العربي في تحفة الأحوذي وفيه تشنيع شديد على من ردَّ خبر الواحد كما في الوجه الثالث والأربعون من الباب السادس.

٧) إغفاله لكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية «الصارم المسلول ..»، مع ملاحظة أن المؤلف عرَّض بذكر شيخ الإسلام في كتابه، كما أنه نقل عن السبكي في السيف المسلول، ولا يخفى أن السبكي نقل عن شيخ الإسلام في كتابه في عدة مواضع مصرحاً وغير مصرح.

٨) تقريره لمذهب الأشاعرة في عدد من المسائل التي أشرت إليها في عقيدة المؤلف، وفي أثناء الكتاب.

المطلب الخامس: منهجُ المؤلِّف في كتابه، ومصادره فيه.

نهج المؤلف في كتابه منهجاً علمياً واضحاً مبني على الإجمال ثم التفصيل حيث ذكر في مقدمة كتابه أنه جعل الكتاب على ستة وثلاثين باباً في كل باب منها أوجه قام بذكرها مجملة ثم تناولها بالتفصيل، وجعل الأبواب الثلاثة الأولى تلخيصاً وتبييناً لموضوع كتابه، فقدم أقوال العلماء على قتل الساب ثم الدليل ثم بين الألفاظ الغريبة

التي تحتاج إلى بيان وإيضاح والتي استقاها من كتاب «الشفا» للقاضي عياض، ثم بدأ يفصل القول في أحكام السبِّ وما يلحق ذلك من ألفاظ وأحكام.

وقد اعتمد في تقرير مسائل الكتاب على أقوال علماء المالكية فيها بشكل أساسي، ويذكر في بعض الأحيان ما جاء في المذاهب الأخرى خاصة الشافعية فنراه ينقل عن عدد من علمائهم كالنووي و تقي الدين السبكي وابن الرفعة.

كما أنه ذكر في أثناء الكتاب بعض الأقوال المخالفة لما قرره ورجحه، ورد عليها وبين خطأها.

وأبرز في تقرير مسائل الكتاب اعتماده على ذكر الدليل من الكتاب والسنة وآثار السلف فاحتوى الكتاب على عدد ليس بالقليل من الآيات والأحاديث والآثار، وكان يشير كما في عدد من المواطن إلى درجة الحديث صحة وضعفاً ذاكراً ذلك صراحة أو عازياً الأحاديث إلى مصادرها التي استقاها منها.

أما عن مصادر المؤلف في الكتاب:

اعتمد برهان الدين الإخنائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه بعد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على عدة مصادر كان أهمها وأوفرها حظاً، والذي بنى عليه كتابه هو كتاب «الشفا» للقاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد صرح المؤلف بهذا في مطلع كتابه وأكثر النقل عنه.

وقد جاء كتاب «الهداية والإعلام» حافلاً بالنقول من عدد من المصادر التي كانت زاخرة في ذلك العصر لا سيما المالكية منها، وكان له من كل فن نصيب فقد تنوعت نقوله من كتب التفسير وعلوم القرآن، والحديث، واللغة، والفقه، والفتاوى والأحكام، والشمائل والسير، والاعتقاد وغيرها، وإليك أهم المصادر التي نقل منها المؤلف في كتابه، على النحو الذي سبق ترتيبه:

ففي التفسير وعلوم القرآن كان يعتمد على عدد من الكتب التي صرح بها مثل: «المحرر الوجيز» لابن عطية، و«أحكام القرآن» لابن العربي، و«أحكام القرآن» لابن الفرس الأندلسي، و«تفسير القرطبي» و«تفسير ابن بزيزة».

وفي الحديث اعتمد عدداً من الكتب الأمهات مثل: «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«النسائي»، و«الترمذي»، و«الموطأ»، و«مسند البزار»، و«المعجم الصغير» للطبراني.

ومن شروح الأحاديث نقل عن: «الاستذكار» لابن عبد البر، و«المنتقى شرح الموطأ» للباجي، و«المسالك» و«عارضة الأحوذي» لابن العربي، و«إكمال المعلم» للقاضي عياض، و«المفهم شرح صحيح مسلم» لأبي العباس القرطبي، و«شرح التلقين لابن بزيزة»، و«رياض الأفهام شرح عمدة الأحكام» لتاج الدين الفاكهاني.

وفي اللغة اعتمد ثلاثة كتب هي من أمهات الكتب والمصادر في بابها كما ذكر ذلك في الباب الثالث من الكتاب وهي: «العباب الزاخر واللباب الفاخر» لرضي الدين الصغاني، و«المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيدة، و«الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري.

وفي الفقه كانت مصادره كثيرة، نقل منها أقوال عدد من أئمة المالكية وبعض الشافعية ومن أبرزها: «المدونة» للإمام مالك، و«الجامع لابن سحنون» و«المبسوط لإسماعيل ابن إسحاق» و«المبسوطة ليحي بن إسحاق الليثي» و«المستخرجة من الأسمعة» للعتبي، و«الواضحة» لابن حبيب، و«الزاهي» لابن شعبان، و«المعونة» و«شرح الرسالة» للقاضي عبد الوهاب، و«النوادر والزيادات» لابن أبي زيد، و«البيان والتحصيل» لابن رشد، و«شرح الأحكام» لابن بزيزة، و«الجامع» لابن يونس، و«الكافي» لابن عبد البر، و«ثمانية أبي زيد»، و«النهاية والتمام» للمتيطي، و«الذخيرة» و«الفروق» للقرافي، و«الأمالي» للعز

بن عبد السلام، و«المجموع» للنووي و«شروح الرسالة الكبير والأوسط والصغير» للجزولي، و«المُذهب في المذهب» لابن راشد، و«شرح الرسالة» للفاكهاني، و«شرح الرسالة» للزناتي، و«عقد الجواهر الثمينة» لابن شاس، و«كفاية النَّبيه شرح التنبيه» لابن الرفعة.

وفي الفتاوى والأحكام اعتمد على: «الفتاوى أو النوازل» لابن رشد، و«الفتاوى» لابن رشيق، و«الحاوي في الفتاوي» لابن عبد النور، و«الإعلام بنوازل الأحكام» لابن سهل، و«المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام» لأبي الوليد ابن هشام القرطبي، و«معين الحكام على القضايا والأحكام» لابن عبد الرفيع التونسي.

وفي الشمائل والسير اعتمد على: «الشفا» للقاضي عياض، و«الروض الأنف» للسهيلي و«السيف المسلول» لتقي الدين السبكي.

وفي الاعتقاد اعتمد على: تقريرات عدد من علماء المالكية في كتب الفقه كابن رشد والقرافي والفاكهاني وكذلك نقل من «شعب الإيمان» للحليمي، و«هداية المسترشدين» للباقلاني، و«الانتقاد في الاعتقاد» للقرافي، و«معالم أصول الدين» للشريف التلمساني و«لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام» لابن خليل السكوني.

المطلب السادس: وصف النّسخ الخطية، ونماذج منها.

للكتاب سبع نسخ خطية -حسب علمي- اعتمدت منها أربعاً في تحقيق الكتاب:

النسخة الأولى: النسخة المصرية الأولى، وهي نسخة المكتبة الخديوية، ضمن دار الكتب المصرية في القاهرة.

رقمها في المكتبة: (١٥٥).

عدد الأوراق: (١٢٩) ورقة.

عدد الأسطر: (٢٣) سطراً.

عدد الكلمات في السطر: من (١٠-١٣) كلمة في السطر.

تاريخ النسخ: لا يعرف(١).

اسم الناسخ: سليمان بن علي بن حسن البحيري المالكي.

الخط والوصف: كتبت بخط نسخي ممتاز، وهي نسخة تامة مقابلة ومصححة ونادرة الأخطاء والسقط، وعليها تعليقات وفوائد نفيسة تدل على علم ناسخها ودرايته.

بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي، الحمد للَّه القادر على جميع المقدورات، الذي لا يَعْزُبُ عن علمه ذرَّةٌ من الذَّرَّات.

نهايتها: وإلى هنا انتهى القصد، ولربنا الثناء والحمد، فمن حصلت له الهداية فقد رشد، وصلى الله على محمد، المبعوث إلى الأحمر والأسود، وعلى آله وأصحابه أهل الدين والسؤدد، وسلم تسليماً كثيراً.

رمزها في التحقيق: هي نسخة الأصل التي اعتُمد عليها.

النسخة الثانية: النسخة التونسية الأولى، وهي نسخة المكتبة الوطنية في تونس.

رقمها في المكتبة: (٦٤٤٠).

عدد الأوراق: (٩٧) ورقة.

---

(١) قُدِّر تاريخ نسخها في القرن العاشر الهجري، وذلك من بعض المتخصصين في هذا المجال.

الخط والوصف: كتبت بخط نسخي جيد، واعتراها سقط وأخطاء إملائية في عدد من المواطن، وهي نسخة مقابلة وعليها تعليقات ليست كثيرة، وجعلت الأبواب والأوجه بلون مغاير.

عدد الأسطر: (٢٣) سطراً.

عدد الكلمات في السطر: (١٤) كلمة في السطر الواحد.

اسم الناسخ: محمد بن يوسف البساطي المالكي.

تاريخ النسخ: يوم الأحد، الخامس والعشرون من جمادى الآخرة، سنة (٨٦٣هـ).

بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم، اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً، الحمد لله القادر على جميع المقدورات، الذي لا يَعْزُبُ عن علمه ذرَّةٌ من الذَّرَّات.

نهايتها: وإلى هنا انتهى القصد، ولربنا الثناء والحمد، فمن حصلت له الهداية فقد رشد، وصلى الله على النبي، المبعوث إلى الأحمر والأسود، وعلى آله وأصحابه أهل السؤدد، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

رمزها في التحقيق: رمزت لها بـ(س).

النسخة الثالثة: نسخة الخزانة الأحمدية في حلب.

رقمها في المكتبة: (١٣٩٦٢).

عدد الأوراق: (١٣٧) ورقة.

الخط والوصف: كتبت بخط نسخي ممتاز مشكول، ووقع فيها أخطاء إملائية في عدد من المواطن، وجعلت الأبواب والأوجه باللون الأحمر.

عدد الأسطر: (٢١) سطراً.

عدد الكلمات في السطر: (١٠-١١) كلمة في السطر الواحد.

اسم الناسخ: أحمد بن محمد الأنصاري المالكي الفيومي.

تاريخ النسخ: (١٠٠٨هـ).

بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي، الحمد للَّه القادر على جميع المقدورات، الذي لا يَعْزُبُ عن علمه ذرَّةٌ من الذَّرَّات.

نهايتها: وإلى هنا انتهى القصد، ولربنا الثناء والحمد، فمن حصلت له الهداية فقد رشد، وصلى الله على النبي، المبعوث إلى الأحمر والأسود، وعلى آله وأصحابه أهل السؤدد، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

رمزها في التحقيق: رمزت لها بـ(ح).

النسخة الرابعة: نسخة مكتبة ولي الدين أفندي، التابعة للمكتبة السليمانية في تركيا.

رقمها في المكتبة: (٨٦٧).

عدد الأوراق: تقع في (٨٨) ورقة.

الخط والوصف: كتبت بخط نسخي، وهي نسخة كثيرة الأخطاء، كثيرة السقط، والتعليقات عليها نادرة، وجعلت الأبواب والأوجه باللون الأحمر.

عدد الأسطر: (٢٧) سطراً.

عدد الكلمات في السطر: (١٤) كلمة في السطر.

تاريخ النسخ: كتب في الصفحة الأولى للكتاب ٨٦٧ وتحتها ٨٦٣ بالأحمر، ولعله تاريخ النسخ[١].

اسم الناسخ: غير معروف.

بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم، اللَّهُمَّ أعن ويسِّر بخير يا كريم، الحمد للَّه القادر على جميع المقدورات، الذي لا يَعْزُبُ عن علمه ذرَّةٌ من الذَّرَّات.

---

(١) وقد قُدِّر تاريخ نسخها في القرن التاسع الهجري، وذلك من بعض المتخصصين في هذا المجال.

نهايتها: وإلى هنا انتهى القصد، ولربنا الثناء والحمد، فمن حصلت له الهداية فقد رشد، وصلى الله على النبي، المبعوث إلى الأحمر والأسود، وعلى آله وأصحابه أهل السؤدد، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

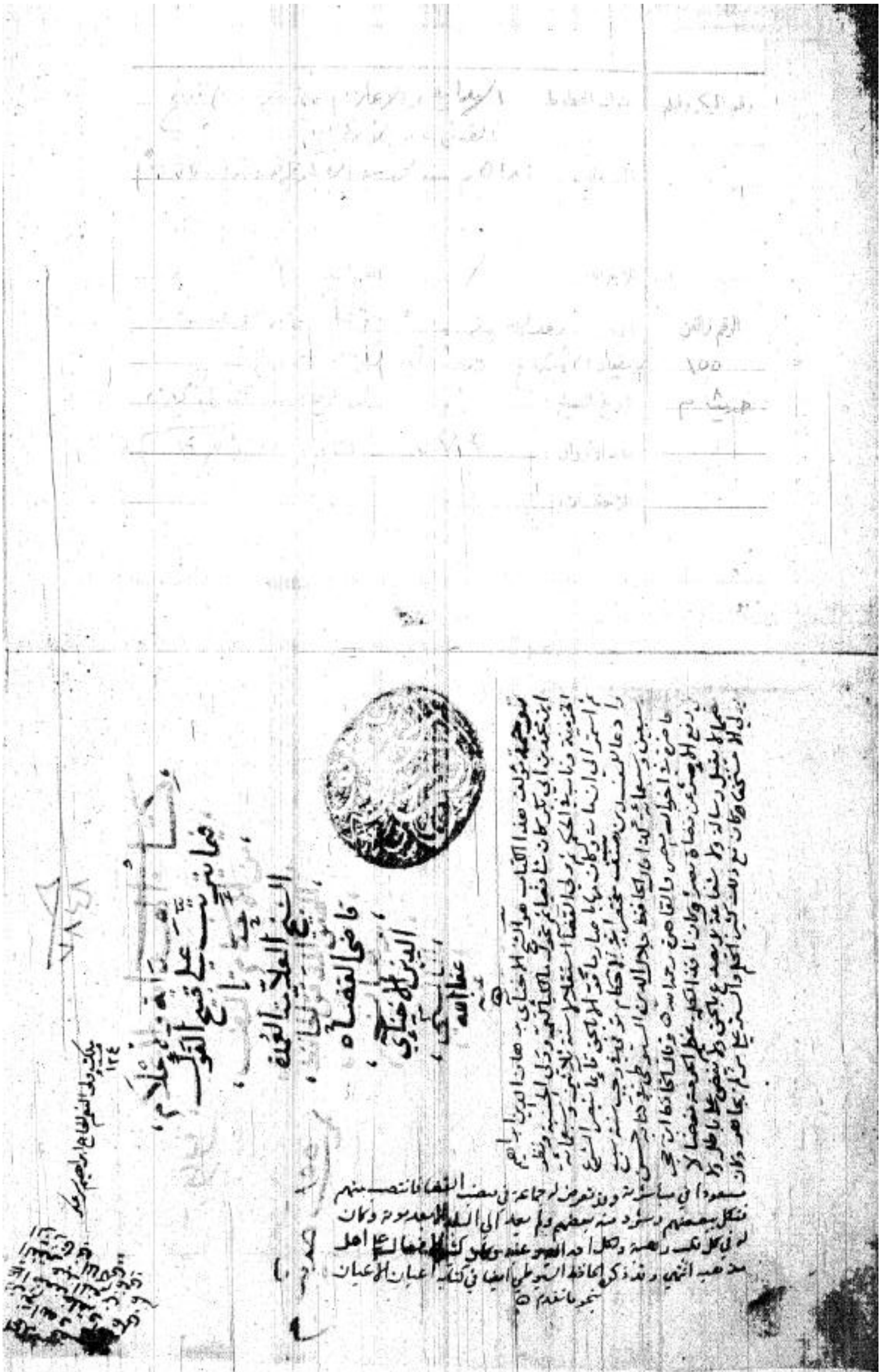
رمزها في التحقيق: رمزت لها بـ(ك).

تنبيه: وقفت على ثلاث نسخ خطية أخرى للكتاب ولم أعتمدها في التحقيق؛ وذلك لما فيها من أخطاء ونقص واختلاف في الترتيب عن النسخ الأخرى، فاكتفيت بالنسخ الأربع الكاملة، علماً بأني سأستفيد من هذه النسخ وأرجع إليها عند الحاجة، وهذه بياناتها:

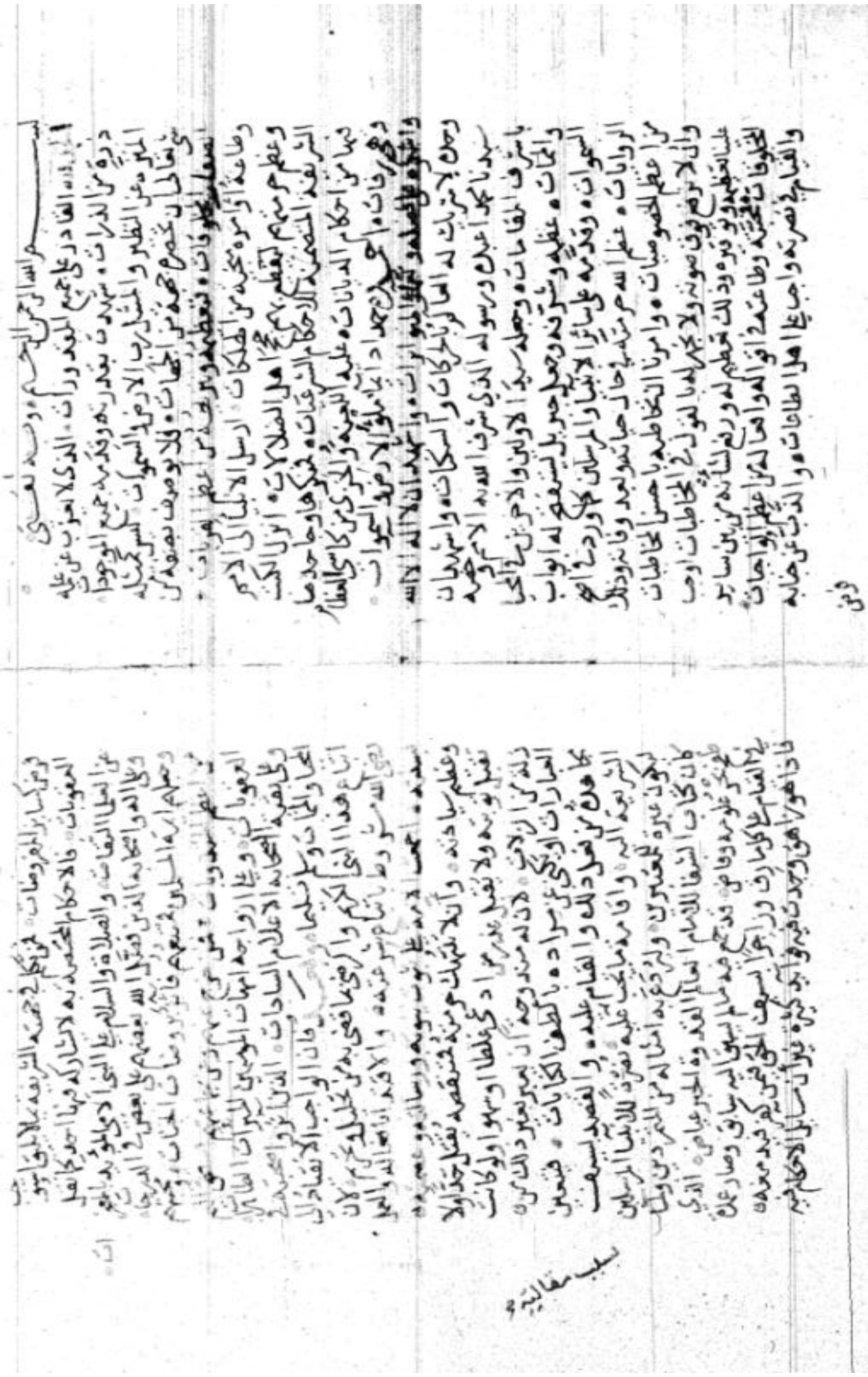
الأولى: نسخة الخزانة العياشية في الزاوية الحمزاوية بإقليم الرشيدية في المغرب، عدد أوراقها (٧٢) ورقة، وعدد أسطرها بمعدل (٢٥) سطراً في الصفحة الواحدة، وعدد الكلمات في السطر بمعدل (١٥) كلمة في السطر الواحد، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

الثانية: النسخة التونسية الثانية، وهي نسخة المكتبة الوطنية في تونس برقم (١٤٢٢٠)، عدد أوراقها (١٥٧) ورقة، وعدد أسطرها (١٥) سطراً في الصفحة الواحدة، وعدد الكلمات في السطر: بمعدل (١٢) كلمة في السطر الواحد، ناسخها: يوسف عوض سليمان، تاريخ النسخ (٨٥٧هـ).

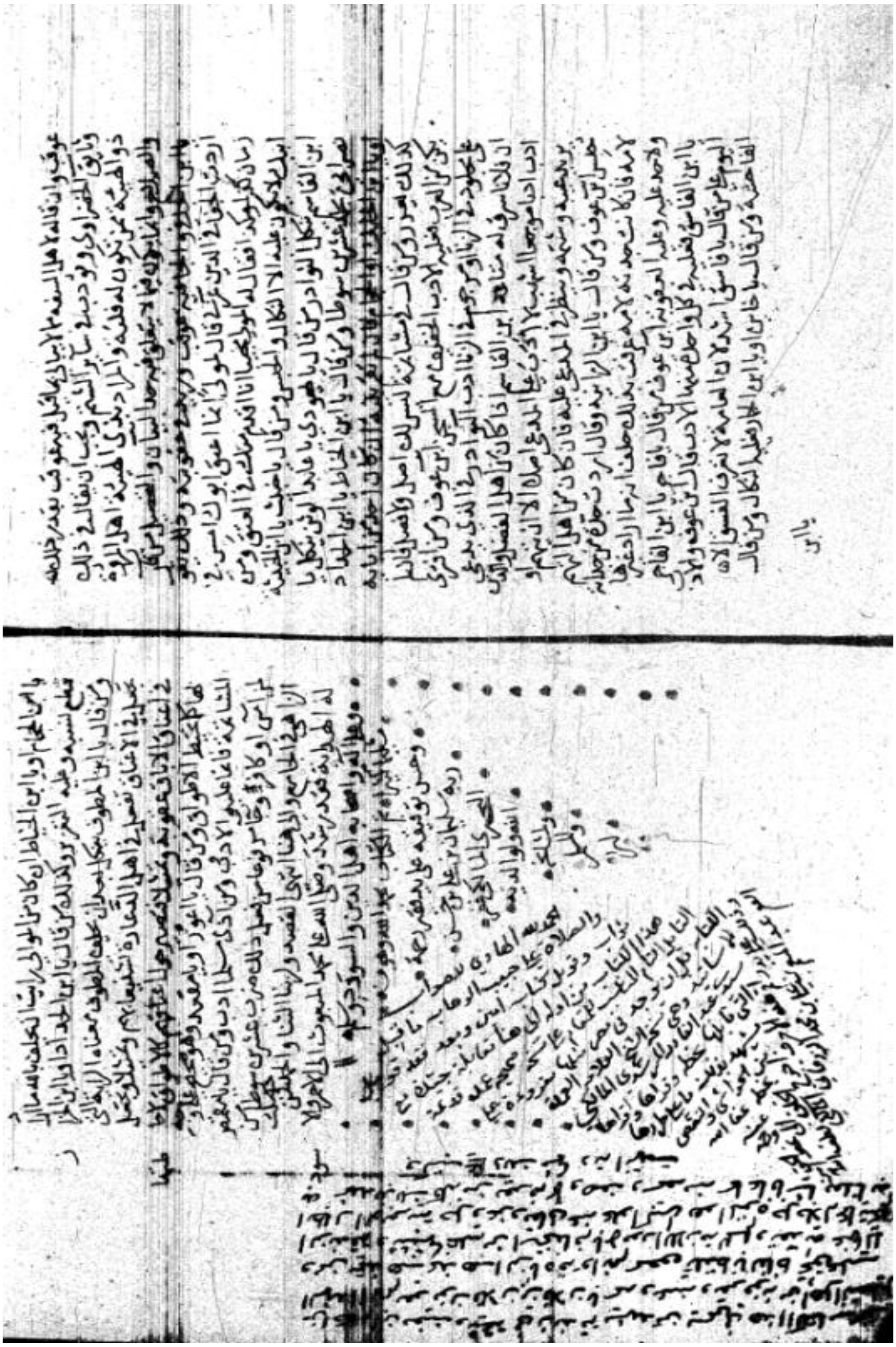
الثالثة: النسخة المصرية الثانية، وهي نسخة دار الكتب الوطنية في مصر برقم (١٧٠٠)، عدد أوراقها (١٨٨) ورقة، وعدد الأسطر: بمعدل (١٥) سطراً في الصفحة الواحدة، عدد الكلمات في السطر بمعدل (١٠) كلمات في السطر الواحد، والكتابة متأثر بالحموضة _يوجد صفحات كاملة لا تقرأ_ ناسخها: عمر بن أبي بكر الحسني المالكي، تاريخ النسخ (٨٨٦هـ).



صورة الغلاف من النسخة الأصل



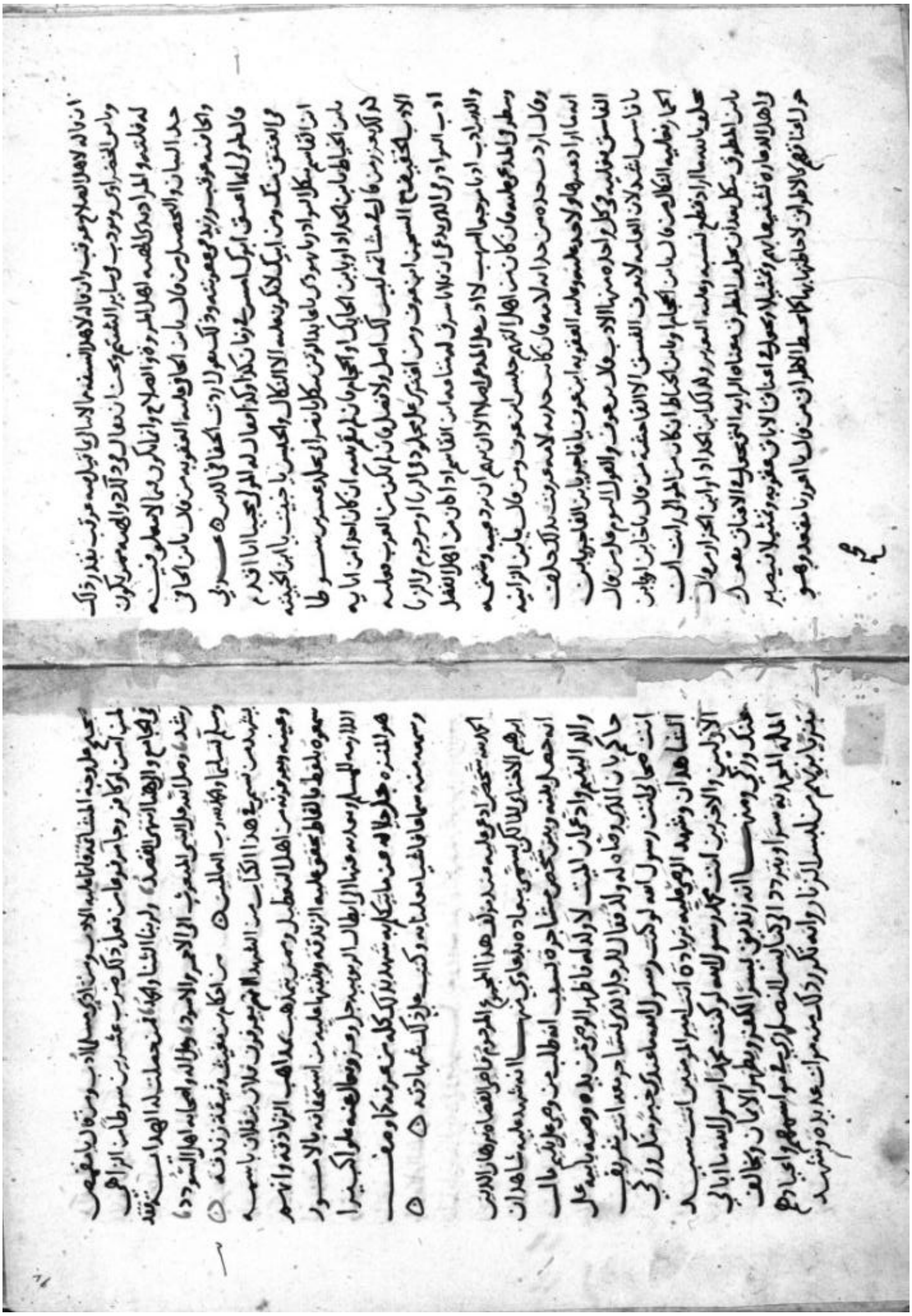
الورقة الأولى من النسخة الأصل



الورقة الأخيرة من النسخة الأصل



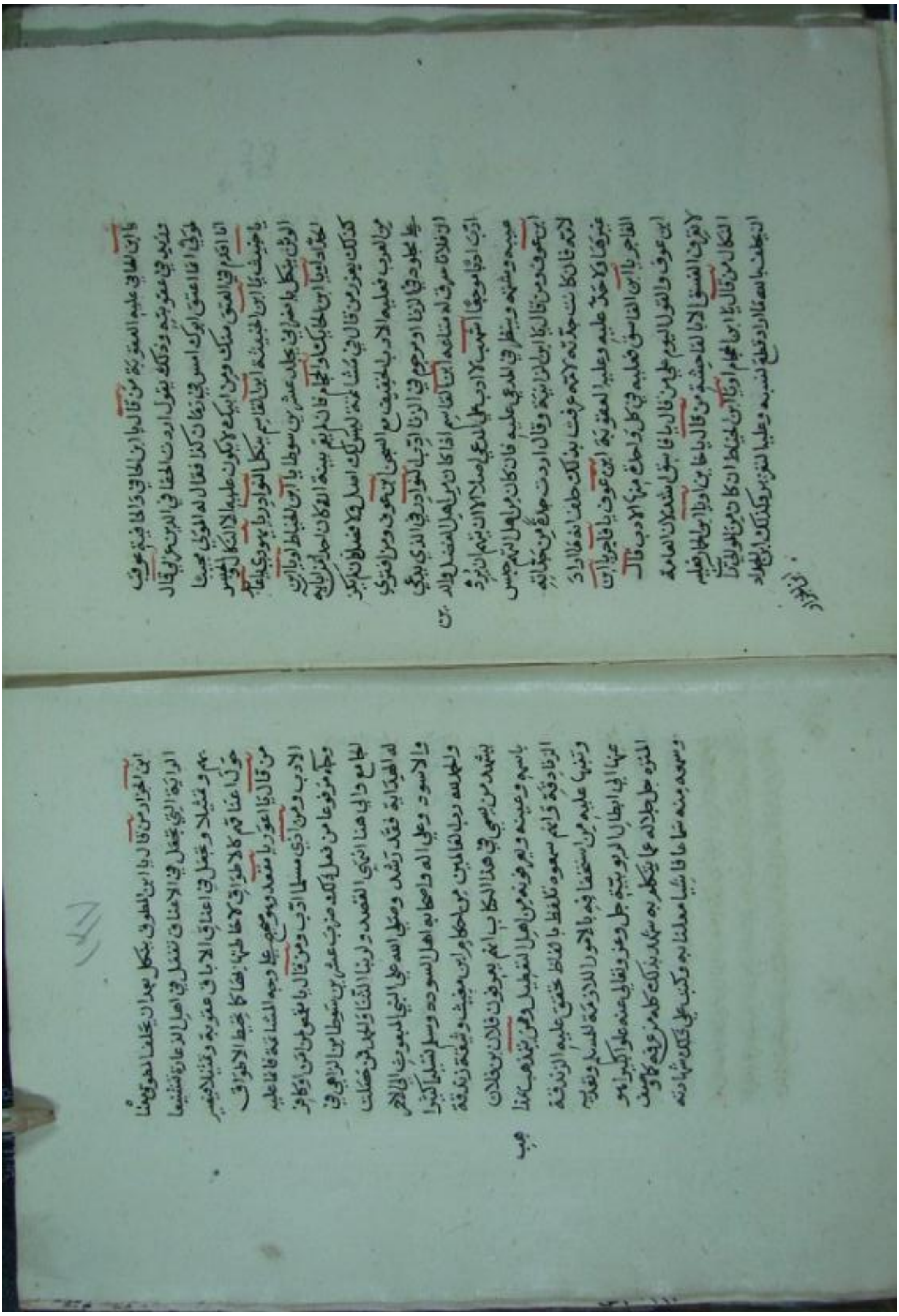
الورقة الأولى من النسخة (س)



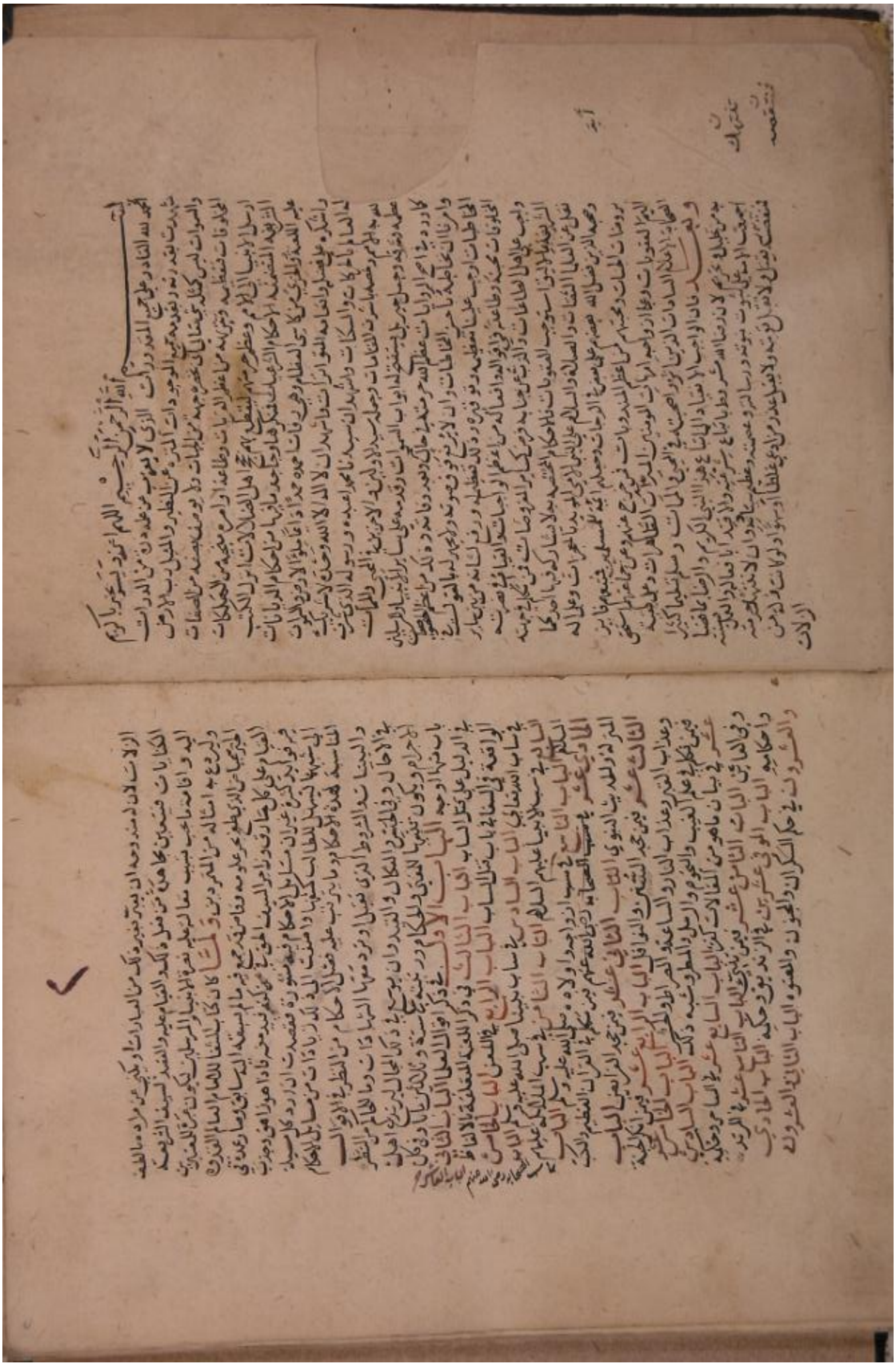
الورقة الأخيرة من النسخة (س)



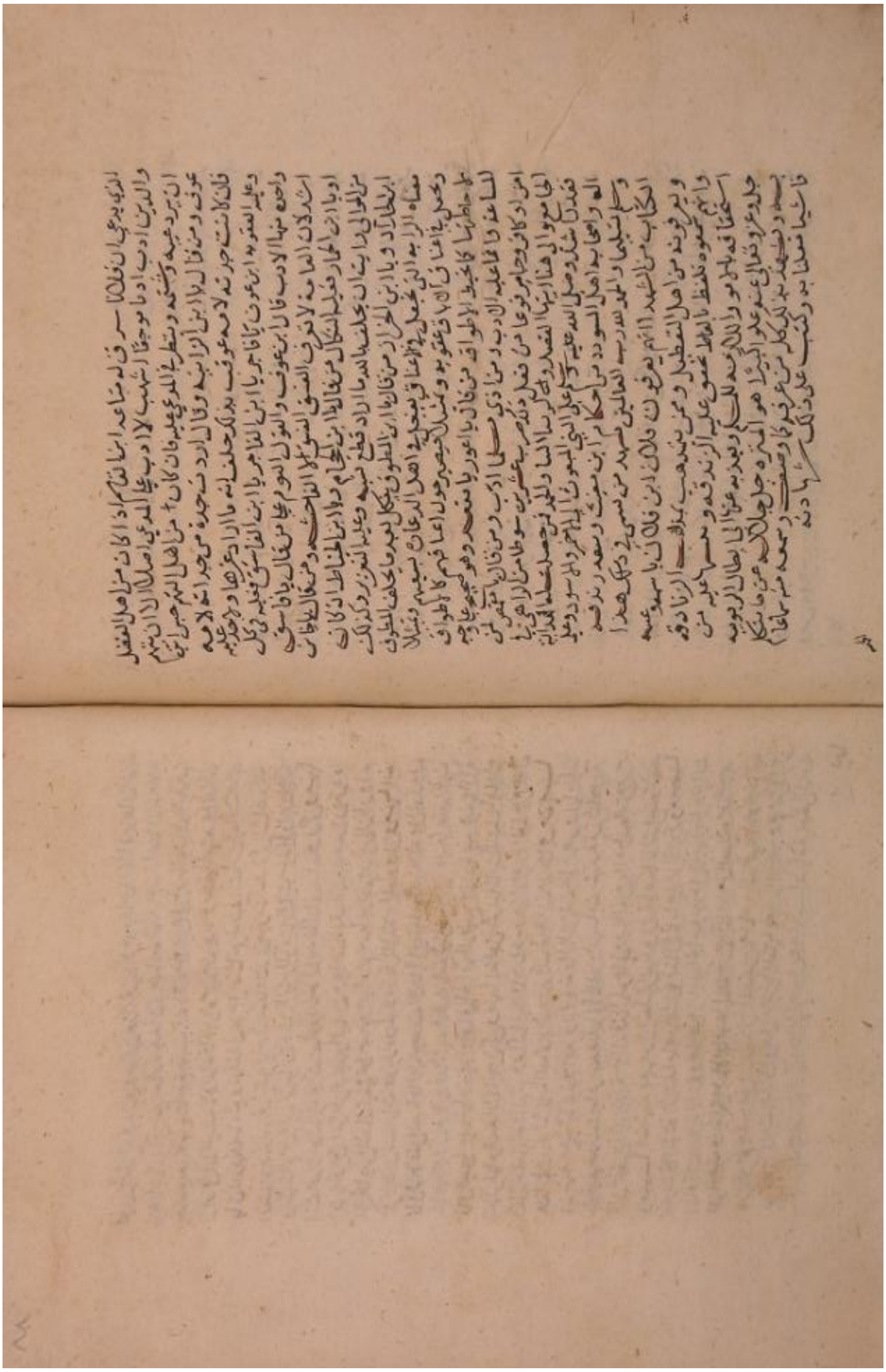
الورقة الأولى من النسخة (ح)



الورقة الأخيرة من النسخة (ح)



الورقة الأولى من النسخة (ك)



الورقة الأخيرة من النسخة (ك)

القسم الثاني

النص المحقق